

لا خوف اليوم على تونس

علي قاسم
كاتب سوري
مقيم في تونس

شعوب الدول العربية من أكثر شعوب العالم التي اخترعت لنفسها زعماء عاشت في ظلهم، وهي بعد أن ثارت عليهم، عادت واجتهدت بحثاً عن بديل لهم. فالحاكم عندهم، سواء كان رئيساً للجمهورية أو رئيساً للوزراء، يجب أن تكون له صفات ومقدرات خاصة، تختلف عن صفات وقدرات البشر. الحاكم الذي يتصف بصفات البشر لا يستوجب الطاعة. بعد تسع سنوات من الثورة، وسبع حكومات متعاقبة، لم يعثر التونسيون على زعيم يرضون بحكمه، جميع من حكمهم كانوا من البشر. ليست المشكلة أن يعثر التونسيون على زعيم يحكم البلاد، وإنما المشكلة هي هل يحتاج التونسيون إلى زعيم يحكمهم؟

يتحدث الجميع في تونس عن غياب الدولة، ورغم ذلك تسير الحياة بشكل طبيعي، الماء يصل إلى البيوت، وكذلك الغاز والكهرباء. هناك نقص في الدواء أحياناً، رغم ذلك ما زالت تونس مقصدًا لطالبي العلاج، حتى من الأوروبيين. صباح كل يوم، الساعة التاسعة تماماً، تسمع أطفال تونس يرددون النشيد الوطني، في دلالة واضحة على أن الأمور على ما يرام، وما زالت

مدارس تونس تقدم للتلاميذ وجبات الإفطار المجانية، وإن كانت متواضعة. حديث البعض عن ارتفاع معدلات الجريمة غير دقيق، معدلات الجريمة في تونس منخفضة، مقارنة بمعدلاتها العالمية، وهي لم ترتفع بعد الثورة، كل ما في الأمر أن وسائل الإعلام أصبحت حرة في تناول مثل تلك المواضيع.

رغم السنوات التسع العجاف، تسير الحياة في تونس، ومن يسيرها ليس حكومة زعيم، بل التونسيون الذين تربوا في دولة اعتاد الناس فيها النظام والقانون.. لذلك لا خوف اليوم على تونس

الحديث عن انهيار اقتصادي غير دقيق، ودون الدخول في تفاصيل معقدة، تكفي بالذكور بدول كثيرة في العالم، أوشتت على الإفلاس لولا تدخل دول الاتحاد الأوروبي لإنقاذها. المشكلة الاقتصادية في تونس هي جزء من أزمة اقتصادية عالمية بدأت عام 2008، وما زالت قائمة، ما أصاب تونس منها بسيط مقارنة بدول أخرى.



محمد الأمين باي، عام 1957، ليصبح أول رئيس للجمهورية. بالتأكيد نتحدث عن الحبيب بورقيبة، الذي أصدر عن طريق البرلمان مجلة الأحوال الشخصية، وقانون منع تعدد الزوجات. وكان خلال حياته مثيراً للجدل والخلاف. رغم السنوات التسع العجاف، تسير الحياة في تونس، ومن يسيرها ليس حكومة زعيم، بل يسيرها التونسيون الذين تربوا في دولة اعتاد الناس فيها النظام والقانون.. لذلك لا خوف اليوم على تونس.

استطاع إعادة الولايات التي انفصلت عن الاتحاد، منهيًا حرباً أهلية ومنهيًا معها عهداً من العبودية. إلى جانب واشنطن وليكنولن، حكم الولايات المتحدة رؤساء حمقى وممثلون، ورغم ذلك بقيت أقوى اقتصاد في العالم. وكما هو الحال في الولايات المتحدة، شهدت تونس حكم رئيس واحد تميز عن الآخرين، قاد إلى جانب رفاق له النضال ضد الاستعمار الفرنسي، وأنهى الملكية معلناً الجمهورية بخلع الملك

في ذلك الوقت دولة قانون يغني عن حكم زعيم مقدر. الولايات المتحدة، شهدت منذ الاستقلال حكم 45 رئيساً، تميز من بينهم اثنا عشر فقط، الأول جورج واشنطن، وهو أول الرؤساء الأميركيين وأحد الأباء المؤسسين للولايات المتحدة، قاد التمرد الذي انتهى بإعلان الانفصال عن بريطانيا، وترأس لجنة صياغة الدستور. الثاني هو، أبراهام لينكولن، الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة،

الجزائر.. النظام يحاور نفسه

أزراج عمر
كاتب جزائري

لماذا تجهض الانتقاضات الجزائرية باستمرارية ويسرق حلم التغيير من الشعب الجزائري؟ وهل يمكن للمشاورات الجارية حالياً داخل أروقة النظام الحاكم، ومع نفسه فقط ووفق منطق السلطوي، أن تؤدي إلى حل أزمة الشريعة أم أن هذه الترقبات لن تنتج سوى الإزمات تلو الأخرى؟ في هذا السياق يرى المراقبون للمشهد السياسي الجزائري المعقد أن المشاورات التي شرع في إجرائها الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون ترمي إلى تجديد النظام الجزائري بعد الهزّة العنيفة التي أحدثتها الحراك الشعبي في بنية السلطة الحاكمة. ظاهرياً تبدو اللقاءات التي عقدها خلال هذا الأسبوع الرئيس عبدالمجيد تبون بمثابة انفتاح رئاسة الجمهورية على الفاعلين في المشهد السياسي الجزائري بعد التخلّص من الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة وبعض أفراد سلطنة الفاسدة، ولكن ما يحدث الآن هو في الواقع شيء مختلف تماماً، ولذلك ينبغي إبراز الأهداف الحقيقية للمشاورات التي أجراها الرئيس الجزائري حتى الآن وينبغي مواصلة بحثها بحسب حقيقتها.

عملياً فإن هذه المشاورات لم تكن مع أقطاب المعارضة الحقيقيين وفي المقدمة المجتمع المدني المستقل والحراك الشعبي، وإنما مع فلول النظام الحاكم التقليديين أمثال أحمد طالب الإبراهيمي وعبدالعزیز رحابي ومولود حمروش وأحمد بن بيتور، وبعض الأحزاب المحسوبة على المعارضة والتي هي في حقيقة الأمر مجرد ظل باهت للنظام الحاكم، والدليل على ذلك أن حزب حركة مجتمع السلم (حمس) قد فقد صوته المعارض بعد وفاة مؤسسه محفوظ نحناح وسيطرة مجموعة من عشاق الحقائق الوزارية عليه أمثال الشيخ أبوورجة سلطاني الذي لعب دوراً مفصلياً في عقد صفقة زواج حزب حمس بأحزاب الموالية، إلى ذلك ما كان يسمي بصفقة التحالف الرئاسي لصالح الرئيس بوتفليقة القائد من مفناه في ذلك الوقت.

إذا فتحنا سجل كل واحد من هؤلاء الذين قام الرئيس تبون باللقاء التشاوري معهم لعرفنا أنهم جميعاً من رجال النظام الذي لم يتعاضوا مع أسس خياراته وسياساته وإنما مع شخص الرئيس السابق بوتفليقة كما تقدم الآن بعض الأمثلة لتوضيح هذه القضية. أحمد طالب الإبراهيمي الذي شغل مناصب مفصلية في الدولة الجزائرية هو ابن للنظام الذي حكم ولا يزال يحكم الجزائر منذ الاستقلال إلى يومنا هذا، ورغم هذا ينبغي عدم التغلطة على تاريخه النضالي السابق أيام حركة التحرر الوطني الجزائري كابن لرئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائرية ومناضل سجنته فرنسا الاستعمارية.

ومن المعروف أيضاً أن خلاف أحمد طالب الإبراهيمي مع عبدالعزيز بوتفليقة له أسباب تتعلق جوهرية بالطموح السياسي والمنافسة على الحكم، وليس بسبب المبادئ التي يشتركان فيها مثل الانتماء إلى حزب جبهة التحرير الوطني الذي يعتبر عماد النظام الجزائري الحاكم إلى جانب الجيش وجهاز الأمن.

وفي هذا السياق يمكن لنا رصد بعض الأسباب الأساسية التي خلقت التناحر بينهما مثل سباقهما المحموم لكسب ود الرئيس الراحل هوراي بومدين عندما كانا عضوين بارزين في الحكومتين التي شكلهما عام 1965 وعام 1970، أما في مرحلة ما بعد بومدين فقد تعمق التناقض بينهما جراء طرد بوتفليقة من الحكم بشكل درامي وبقي الإبراهيمي عضواً بارزاً في الحكومة التي تشكلت في عهد الرئيس الراحل الشاذلي بن جديد وفي صدارة قيادة حزب جبهة التحرير الوطني.

أما بخصوص مرحلة ما بعد العشرية الدموية فإن نشوب الصراع بينهما

كان على منصب رئيس الجمهورية، خاصة عند انسحاب الإبراهيمي من الانتخابات الرئاسية بمجرد أن أدرك أنه ليس مرشح الجيش والمخابرات كما كان حال بوتفليقة. على أساس هذه الخلفيات فإن تصنيف الإبراهيمي ضمن المعارضة غير مطابق للواقع. الشيء نفسه ينطبق على رئيس الحكومة السابق مولود حمروش الذي التقى بالرئيس تبون هذا الأسبوع للتشاور معه بخصوص الأزمة السياسية القائمة. علماً أنه كان قد رفض من قبل الترشح للرئاسيات التي اعتبرها غير شرعية، فضلاً عن دعمه الرمزي للحراك الشعبي دون أن يلتزم هذه الأيام بمطالبه الأساسية والتي قدمتها عدم التناحر مع النظام والحكم قبل إطلاق معتقلي الحراك الشعبي من السجن، ورفض الحكومة المعنية مؤخراً لأنها غير منتخبة شعبياً وغير مزكاة من طرف برلمان منتخب أيضاً.

أما إشارات الرئيس تبون للمشاورات مع حزب جيل جديد فيدخل في تقدير المحللين السياسيين في إطار خلط الأوراق، خاصة وأن هذا الحزب الذي يترجمه جيلالي سفيان هو حزب مجهري ليس له ثقل سياسي معتبر أو عمق جماهيري في الجزائر العميقة، وبذلك فهو لا يقدم ولا يؤخر ولكن يبدو واضحاً ولغايات تكتيكية أن السلطات الجزائرية تريد أن تنفخ فيه لكي تظهره كقوة سياسية وبمظهر المعارض المهم في المعادلة الحزبية الوطنية.

وفي الواقع فإن مشاورات الرئيس تبون مع الوزير الأول الأسبق بن بيتور، ووزير الثقافة والناطق الرسمي للحكومة السابق عبدالعزيز رحابي تدخل في نفس الخانة، وذلك لأن هذين الرجلين ليسا معارضين للنظام الحاكم وخياراته السياسية والاقتصادية. على أساس ما تقدم يستنتج الراصد للمشهد السياسي الجزائري الراهن أن الهدف المركزي من إجراء مثل هذه المشاورات الانتخابية والنخبوية وضمن منطلق السلطة هو إعطاء الشرعية للنظام من جهة، ومحاولة حماية الحكومة التي عينها الرئيس تبون من أجل تغيير الدستور على نحو يحافظ على هيمنة النظام نفسه وتجديده من جهة ثانية.

قطر.. ثمن باهظ للازدواجية

تصفية قائد فيلق القدس في الحرس الثوري قاسم سليمان تمّت إدارتها في قاعدة العديد القطرية، تأتي زيارة تميم إلى طهران لتقديم المساعدة كنوع من الاعتذار.

العملية تمت بمشاركة استخباراتية إسرائيلية ضمن غرفة عمليات إدارة الغارة الجوية في مقر القيادة المركزية الأميركية "ستوكوم" في العاصمة القطرية الدوحة.

تمن فادح تضطر دولة قطر إلى دفعه لقاء استمرارها وإصرارها على تبني سياسة ازدواجية تكلفها مشقة ترقيع الأخطاء وسد الثغرات وتجميع قطع أحجية صعبة ومعقدة تورطت فيها وسط هذا البحر الهائج من التحديات.

في ظل ما تتعرض له إيران اليوم من ضغوط وتبعات لسلوكها التخريبي القائم منذ عقود في المنطقة، تسرع الوفود الرسمية القطرية بمستوياتها المختلفة للسفر إلى طهران، في محاولات حثيثة لاستدراك الوضع وتلافي أي عواقب قد تترتب على ازدواجيتها التي جعلت من إيران ملاداً وخصماً في آن واحد.

بعد أن ألقت الدوحة بكل رهاناتها وثقتها في السنتين الإيرانية والتركية على حد سواء، اضطرت ومن واقع ارتئانها التقليدي للعواصم الغربية والقوى الدولية وعلى رأسها واشنطن، أن تكون شريكاً في معاقبة إيران

إذ وبعد أن ألقت الدوحة بكل رهاناتها وثقتها في السلة الإيرانية والتركية على حد سواء، اضطرت ومن واقع ارتئانها التقليدي للعواصم الغربية والقوى الدولية وعلى رأسها واشنطن، أن تكون شريكاً في عملية معاقبة إيران، التي أضحت منبوذة ومرفوضة دولياً، وعرضة لغضب الكثير من العواصم الأجنبية، وليس في وسع قطر التي ترتبط بتاريخ من الشراكة مع تلك العواصم إلا الانضمام إلى هذه التركيبة الدولية من السياسات العقابية ضد طهران، في حين أن شراكتها مع إيران لا تزال قائمة ومستمرة في الوقت نفسه.

المستويات المرتفعة من الصدام بين واشنطن وإيران كشفت عيب السياسة القطرية وعلتها، وخطورة اللعب على الحبال المتناقضة، إذ أصبح في حكم المؤكد بالنسبة إلى إيران، أن الطائرة دون طيار التي نفذت عملية قتل قاسم سليمان، القائد السابق لفيلق القدس بالحرس الثوري، قد انطلقت من قاعدة العديد في قطر. وأن

هذا الخليط من التفاصيل المعقدة والمتضادة، استطاعت أن تجمعها قطر على أرضها، كتعبير صارخ عن حجم الارتباك وضعف الأهمية للتعامل مع طموح أعمى لا يراعي الحسابات الدقيقة للمنطق والجغرافيا والقدرة الذاتية على النجاح. بعد العملية مباشرة طار وزير خارجية قطر، الشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني، إلى إيران، واستقبله نظيره الإيراني محمد جواد ظريف وهو يضع لونا أسود على علم قطر الرسمي كتعبير عن الغضب المكتوب واللوم الشديد، وقد نما إلى علم القيادة الإيرانية أن قطر شريك بشكل ما في خسارتها لواحد من أبرز قياديينها وعزّاب مشروعها التخريبي والتوسعي.

تبدو قطر وكأنها قدمت نغماً قاطعاً بعدم استخدام أراضيها لتنفيذ هذه المهمة، وبراعة ثوبها من دم سليمان وزمرته، أو أن ذلك حدث خارج إرادتها وسلطتها وسيادتها، وستقوم المنصات الإعلامية المملوكة للدوحة بقية المهمة من تمجيد سليمان وتصور الحزن وتبني صورة المقاومة التي أوغلت في دماء العرب وخسرت وزنها في نفوسهم.

لكن يبدو وكان هذا الأمر لم يكن كافياً بالنسبة للقيادة الإيرانية، من قبل قطر التي ربما تكون كيش فداء مقعاً بالنسبة لطهران، في ظل المواجهة المكلفة مع واشنطن والعجز عن الذهاب بعيداً في استفزازها والثار منها. تكالبت الظروف والأحداث على طهران، وبعد تكاذب وتردد وارتباك، اعترفت بإسقاط الطائرة الأوكرانية عن طريق الخطأ، لينتفض الشعب الإيراني من الداخل في وجه الفضل الرسمي لحكومته في كل المجالات، وخسرت طهران آخر ورقة تدفع بها إلى المجتمع الدولي ليؤازرها في وجه نسخة رئاسية أميركية مصممة على معاقبتها، فيما لمعت لقطر فرصة لإنقاذ نفسها وتقديم تعويض مجز لراس سليمان.

إذ كشفت مواقع إيرانية أن أمير قطر الشيخ تميم بن حمد قدم للرئيس الإيراني حسن روحاني 3 مليارات دولار، لسداد تعويضات ضحايا الطائرة المدنية الأوكرانية التي قامت إيران بإسقاطها، الأربعاء الماضي. وهي الزيارة الأولى لتميم منذ توليه منصبه عام 2013، وفي ظل تأكيد وسائل إعلام أميركية أن عملية

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk